سماء العسكرية المصرية
الشهيد عبد المنعم رياض

دكتــور محمد محمد الجوادى

دار الأطبــاء

إهداء

إلى أستاذى

الأستاذ الدكتور

لطفى شهوان

تقديم
بقلم اللواء مهندس
جمال محمد على
مدير سلاح المهندسين
(١١/٦/١٩٦٧ - ١/٤/١٩٧٤)

يتميز كتاب الدكتور الشاب الأديب **محمد الجوادى** عن شهيد الأمة العربية « **عبد المنعم رياض** » بدقته فى البحث والتحليل عن نشأته وتأهيله ، مظهراً نبوغه المبكر وهوايته العسكرية ، مما خلق منه القائد والمفكر العسكرى الاستراتيجى للوطن العربى والشرق الاوسط عامة ، وقد جمع رحمه الله الموهبة ، والذكاء ، والقدرة على الابتكار والتنظيم مع روح فداء وبذل وعطاء بغير حدود مما أدى إلى استشهاده ، وأقولها وأنا أحد قادة [illegible] المعاصرين إن استشهاد عبد المنعم رياض تسبب فى وجود فراغ كبير فى القيادة العامة للقوات المسلحة التى لم تتمكن من سد هذا الفراغ بسهولة ، وإنى لا أنسى قول اليهود فى ذلك الوقت « **إنها الطلقة الذهبية** هى التى أودت بعبد المنعم رياض » لأن اليهود كانوا يخشون عقلية عبد المنعم رياض لعلمهم التام بقدراته وروح قيادته وتأثيره فى المعركة المقبلة .

ولا شك ان نصر ١٩٧٣ مدين لعبد المنعم رياض ، فهو العقلية التنظيمية التى جادت بها العسكرية المصرية فى جيله ، **والتنظيم هو أسمى** مراحل الفكر العسكرى ، ورياض هو واضع أسس تنظيم قواتنا ، وإنشاء قوة رابعة مستقلة للدفاع الجوى ، وتنظيم المناطق العسكرية إلى جيوش ميدانية ، مما ساعد على وضع خطط العمليات ، هذا بالاضافة إلى تخطيطه لتسليح وتدريب القوات المسلحة .. **باختصار : وضع الاساس لحرب أكتوبر .**

وكواحد من قادة معركة أكتوبر كنت أتمنى أن يكون عبد المنعم رياض أحد قادتها ليرى ثمرة جهده وعرقه الطويل فى بناء القوات المسلحة وتنظيمها ، ولنستفيد من خبرته وعبقريته الفذة فى المواقف الصعبة .

لم يلق عبد المنعم رياض حتى الآن التكريم اللائق به ، **وانى أعتبر هذا** الكتاب من الأديب الدكتور محمد الجوادى الشاب الوطنى الطموح أحد عناصر هذا التكريم .

تحية إلى روح شهداء القوات المسلحة ، وشهداء الأمة العربية ، وروح شهيدها عبد المنعم رياض .

لواء جمال محمد على

هذا الكتاب

قد لا يكون لهذا الكتاب خير من هذا العنوان ، وقد لا يكون لهذا العنوان خير من هذا الرجل ، الذى كانت الطرق تتفرع به طيلة حياته ، فيبقى فى أكثرها استواء ، من حيث لم يكن يعلم ولم يكن من حوله يعلمون أنه سينتهى به قدره إلى هذا القدر الرفيع ، الذى لم يكن فى الإمكان أرفع منه ، لقائد مصرى شاءت الدنيا أن يكون لوطنه فى حين من الدهر ، كان السواد يسوده ، ولكن النور كان يطل ، وعلى يد رياض حينا ، وبإنجاره حينا ، ثم برياض نفسه ، وقد استحال بشهادته إلى نور بقى فى فؤاد هذا الجيش الذى أتيح له بعد أربع سنوات أن ينير للأمة كلها عصراً جديداً فيه ضمن ما فيه من العزة والكرامة ورفعة الشأن أقدار مقدورة .

وقد لا يكون لنشر هذا الكتاب على الناس فى هذا الوقت من السببية المباشرة معنى واضح ، أو دافع جدير باعتبارات أهل التوزيع والتسويق ، وأهل المال والمناسبات ... ولكن المعنى الذى لا بد أن نتأمله بقلوبنا المفكرة وقبلها بعقولنا الذاكرة ، أنه وقد فرغ بنا

الزمان من قضية كبرى أخذت من أوقاتنا الأجيال لا السنوات ومن آلاف أرواحنا المئات ، فلابد لضميرنا الواعى وغير الواعى أن ينظر في أمر الشموع التى احترقت وهى تضئ ، وفى أمر المصابيح التى ظل نورها يهدى حتى بعد أن ذهبت مادتها .. وليس أولى باهتمام تلك الضمائر من ذلك الرجل العظيم !!

وقد تتغير معانى البطولة وصورها ، فى مستقبل الأيام ، ولكن البطولة التى كانت حتى السنوات الماضية لم تكن لتجد تجسيدها بأروع مما كانت تجده فى عبد المنعم رياض ، وقد سمع جيلنا وهو فى مراحل التعليم المختلفة بأمر رئيس الأركان الذى ذهب إلى لقاء ربه من الصفوف الأمامية ، ولكن أغلب هذا الجيل قد لا يعلم الطريق الذى شقه هذا القائد حتى أصبح فى هذه الصفوف الأمامية .. وقد لا يعلم لماذا كان هذا القائد يترك التكييف الى النار ، والمكتب إلى الرمال والقاهرة إلى القنال ، والفراش إلى الخندق والمناصب إلى المواقع .. وهذا الكتاب على قلة سطوره يروى تفاصيل كل ذلك ، أو بعبارة أدق حقائق كل ذلك ، فاذا استقام لهذا الكتاب أن يتوافق مع شموع الفكر المستقيم فى عقول أهل الانصاف من الباحثين عن الحقيقة ، فسوف ينجح نجاحاً كبيراً فى أن يرسم للعقول الناضجة سر النعمة التى لقيتها روح هذا الرجل التى

تركت الفانية إلى أعلى عليين ، جزاء وفاقاً من أعدل العادلين لقائد آثر نار عدوه ، ورمال وطنه ، وخنادق جنوده ومواقع مدفعيته على طول خط القتال يبنى جيشا كان قد فقد الخيط الذى ينتظمه .

وبعد : فليس لهذ القلم خبرة بالأمور العسكرية ، ولكنه قد حاول أن يكون من الذين يكتبون ويرجعون إلى أهل الذكر ، وقد لقى فى هذه التجربة من التقدير ما جعله يؤمن أن التجرد للحقيقة فى حد ذاته ، قد يكون أنجح السبل إلى الوصول إليها .. وليس لهذا القلم والله يعلم مطمع من وراء هذا الكتاب إلا أن يؤدى بعض الدين الذى يطوق أعناق جيل صاحبه كله ، نحو رياض ، ونحو الشهداء ، ونحو كل أبناء وأفراد هذا الجيش ،الذى دافع لهم عن وطن ، شبوا وخرجوا إلى الحياة ، فوجدوه ينعم بالحرية والأمن والسلام ، ويجاهد فى سبيل تعويض ما فاته !

دكتور محمد الجوادى
ص. ب. ١٧٧ الأورمان

ولد الشهيد عبد المنعم محمد رياض عبد الله فى الحادى والعشرين من شهر أكتوبر سنة تسع عشر (١٩١٩) فى بلدة سبرباى وهى بلدة بالقرب من طنطا ولكنها تتبع مركز المحمودية (بحيرة) وهى موطن أسرة والدته السيدة عائشة محمد الخولى ، وكان والده حين ولد يعمل فى السودان .

هذا الشبل من ذاك الأسد

كان الأميرالاى محمد رياض والد الشهيد واحدا من الرعيل الاول للعسكريين المصريين فى العصر الحديث ، عرف بتفانيه فى عمله ، وحرصه الشديد على كرامته الشخصية ،وقدراته العسكرية الممتازة ، وأستاذيته القديرة فى الكلية الحربية الى الدرجة التى جعلت تلاميذه فيها لا يفتأون يفخرون بأنهم خرجوا من تحت يديه .

فى العريش

وفى سنة ثمان وعشرين (١٩٢٨) انتقلت الأسرة مع عائلها الى مقر عمله الجديد فى العريش وفى مدرسة العريش الابتدائية زامل عبد المنعم رياض الدكتور محمد فؤاد حلمى ، وكان يخرجان أصيل كل يوم يستكشفان بروح المعرفة وحب التطلع طبيعة وادى العريش الغامض وأسراره وكأنما رياض وهو يفعل هذا يتهيأ لما أراده له الله بعد ذلك من بطولة ارتبطت بهذا الوادى وأرضه .

أول الرجولة

ولم يلبث عبد المنعم رياض أن انتقل مع والده إلى الاسكندرية سنة ثلاثين (١٩٣٠) ، فاستأنف دراسته الابتدائية فى مدرسة الرمل. حتى حصل على الابتدائية سنة واحد وثلاثين (١٩٣١) ثم تتابعت الاحداث على حياة الاسرة ، فقد نقل الوالد الى القاهرة ورقى إلى رتبة القائمقام وأصبح قائداً للأورطة الثانية بياده ، وما لبث أن صعدت روحه الى السماء ، بينما كان صاحبنا فى بداية دراسته الثانوية بمدرسة الخديوى اسماعيل ، وبينما كان إخوة رياض لا يزالون جميعا فى مراحل التعليم المختلفة وهنا يتولى الله عياله برحمته ويخصهم بعنايته ، ويرزقهم التوفيق كما رزقهم من قبل حنان الأم ، ويحصل عبد المنعم رياض على البكالوريا من القسم العلمى فى الخديوى اسماعيل سنة ستة وثلاثين (١٩٣٦) بمجموع يؤهله للالتحاق بكلية الطب (ويقال إن مجموعه كان ٨٥٪) ، غير أن عبد المنعم رياض كان يؤمل الالتحاق بالحربية ، ولم تكن والدته تحب له أن يلقى من عناء العسكرية ما لقيه والده ، ولكن رياض كان يؤمن بالمثل الداعى إلى خلافة الاب فى مهنته ، واستعانت الأم بأخيها فى اقناع ولدها فلم يزل به حتى أقنعه بدخول قصر العينى ودخل عبد المنعم رياض القصر ، وسدد القسط الاول من مصروفات الكلية ، ولكنه لم يكد ينتظم فى دراسته حتى طالع إعلاناً للكلية الحربية عن مواعيد الكشف الطبى ، وذهب صاحبنا فالح على والدته أن تبارك رغبته فى الالتحاق بمصنع الرجال ، ولم تكن والدته النيرة فى حاجة بعد هذا الى الالحاح وسرعان ما شجعت ابنها على ان يسلك طريقه الذى شاءه لنفسه

أسرته

وكان لعبد المنعم رياض شقيقان ، وثلاث شقيقات ، وكان ترتيبه بينهم الثانى ، يكبره أخوه المغفور له الدكتور محمود رياض وزير المواصلات السابق ، وأحد علمائنا المبرزين فى مجال الالكترونات إذ حصل على درجة الدكتوراه فيها من جامعة لندن ويصغره شقيقه الدكتور أحمد الذى سبقه الى رحاب الله سنة ثمان وستين (١٩٦٨) بينما كان أستاذا مساعداً لأمراض النساء والولادة بجامعة عين شمس وأما شقيقات شهيدنا فهن الأستاذة الدكتورة زاكية رياض استاذة علم الحيوان بكلية البنات جامعة عين شمس ، والاستاذة الدكتورة وداد رياض أستاذة الباثولوجيا بطب الاسكندرية ، والسيدة سميحة حرم الدكتور على نصحى كبير أطباء الأسنان فى وزارة الصحة سابقا .

زعامة مبكرة

التحق عبد المنعم رياض بالكلية الحربية فى **السادس من أكتوبر** سنة ست وثلاثين (١٩٣٦) بعد ما شارك فى ثورة الطلبة سنة خمس وثلاثين (١٩٣٥) وهو طالب فى الخديو اسماعيل ، وكان موهوبا فى الخطابة واستثارة الحماسة ، وكان إذا خطب فى طابور الصباح خرجت المدرسة عن بكرة أبيها فانضمت إلى مظاهرات الطلبة الهادرة التى كانت تناشد زعماء الاحزاب يومها الاتحاد على كلمة واحدة من أجل مصلحة البلد ومستقبله وتعرضت صدور هؤلاء الطلاب للرصاص ، ووجد الزعماء أن لا مفر من أن يضحوا بخلافاتهم من أجل الهدف الذى ضحى له الشباب بأرواحهم !

وفى الكلية الحربية بدأت مواهب عبد المنعم رياض العسكرية فى التفتح والازدهار ، وكانت الكلية حتى ذلك الحين تخضع إلى حد كبير لسلطات الانجليز ، فلما جاءت معاهدة سنة ست وثلاثين (١٩٣٦) بدأت الكلية تضع أقدامها على طريق التحرر من سلطانهم بنصوص المعاهدة ، غير أن تطبيق هذه النصوص كان يحتاج الى فترة من الوقت تستغرقها العقليات القديمة للانتقال إلى الجو الجديد ، وهكذا ظلت الروح الإنجليزية فى التعليم والادارة تفرض نفسها على الاساتذة المصريين ، ويأتى عبد المنعم رياض الطالب الالمعى فيعطى دفعة ، فبينما كان أحد اساتذته وهو البكباشى حامد نيازى يلقى درسا على طلبته والطلبةفى وادآخر لا يلقون بالا إلى ما يلقيه أستاذهم وإن بقوا فى مقاعد الدرس منصتين ، ملتفتين اليه بأبصارهم من دون جوارحهم ، بينما كان الامر كذلك رفع عبد المنعم رياض يده لانه لم يطق أن يضيع وقته من دون أن يكتسب العلم الذى جاء من أجله ، وقام الى استاذه فى احترام وانضباط يسأله ولكن الاستاذ نيازى لم يطق صبرا على هذا التصرف من هذا الطالب الصغير فأمره بالانصراف الى مكتبه وانتظاره حتى يعود اليه فيحقق معه ، وفى نهاية التحقيق وجه مساعد كبير المعلمين إلى رياض تهمة ارتكاب جناية السؤال والمناقشة والتمرد، واختتم التحقيق بقرار بفصل عبد المنعم رياض من الكلية الحربية، ولكن الله سبحانه وتعالى كان لعبد المنعم رياض اوقل كان لنا ، فلم يصدق كبير المعلمين على قرار مساعده ، وأعاد فتح التحقيق ، واستمع الى أقوال الاستاذ والتلميذ ، ثم أمر بحفظ التحقيق ! وحفظ التحقيق ولكن الخلق الذى بعثه عبد المنعم رياض لم يكن له من مصير إلا التحقيق !

الأول ويمكن الاعتماد عليه

وكانت الدراسة فى الكلية الحربية على ثلاث مراحل إعدادية ومتوسطة وثانوية وقد اجتاز شهيدنا هذه المراحل الثلاث بتفوق ظاهر، فكان فى المرحلتين الاوليين ثانى الدفعة بعد الدكتور حسن صبرى الخولى، فلما انتقل الدكتور الخولى فى السنة الثالثة ليتخصص فى كلية الطيران صارت الاولية إلى عبد المنعم رياض الذى تخرج أول الدفعة وباشجاويش الكلية.

وكان رياض فى الكلية الحربية شخصية مرموقة منذ يومه وإلى أن كان طالبها الاول، عرف بقوة الشخصية، ورقته الانسانية فجمع حب زملائه واحترامهم.

وتخرج رياض فى الحادى والعشرين من فبراير سنة ثمان وثلاثين (١٩٣٨) على رأس دفعة المغفور له الرئيس انور السادات وأصبح لعبد المنعم رياض ملف فى القوات المسلحة أول ورقة هى تقرير الاميرالاى فتوح بك كبير المعلمين فى الكلية الحربية يصف فيه الخريج الحديث: أنه طالب جيد جدا من كل الوجوه، يبذل جهده دائما ويمكن الاعتماد عليه!

فى المدفعية المضادة للطائرات

ولم يلبث عبد المنعم رياض أن التحق بسلاح المدفعية المضادة للطائرات، ولم يكن لهذا السلاح من العمر أكثر من عام، وهكذا أتيح للضابط الشاب أن يكون من الرواد الذين يشقون الطريق، وان يكون

من أوائل المصريين الذين بدأوا يدرسون ويعملون فى هذا المجال الذى نمت اهميته يوما بعد يوم حتى أصبح يمثل القوة الرابعة فى عصرنا الحاضر .

فى المعهد البريطانى

بدأ عبد المنعم رياض يتلقى العلم فى التخصص الذى اختاره لنفسه على يدى الكابتن بيكتل رئيس البعثة البريطانية للمدفعية المضادة للطائرات فى فرقة عمليات المدفعية بالزمالك ، وبعد فترة وجيزة ادرك رياض أن علم « حركة المقذوفات » وهو العلم الأساسى فى دراسات المدفعية يحتاج الى خلفية علمية ورياضية أكثر من تلك التى حصلها فى دراساته السابقة ، فالتحق فى مايو ١٩٣٨ بالقسم العلمى فى المعهد البريطانى بالقاهرة ، يستزيد من العلوم ويواكب بها دراساته التخصصية ، وظل صاحبنا منتظما فى دراساته فى هذا المعهد إلى أن أغلق ابوابه مع بداية الحرب العالمية الثانية فى اوائل سنة اربعين (١٩٤٠)

فى الحرب العالمية الثانية

وكأنما كان عبد المنعم رياض عندما انتهى من دراسته التخصصية فى المدفعية المضادة للطائرات على موعد مع الحرب العالمية الثانية التى بدأت بالفعل سنة تسع وثلاثين (١٩٣٩) وقبيل قيام هذه الحرب كان الآلاى المصرى للمدفعية المضادة للطائرات — والذى كان الملازم أول عبد المنعم

[illegible]
دورة تدريبية ينافسه فيها الآى انجليزى مشابه ، وكان التدريب يومئذ يتم بالتصويب على هدف مقطور (اسليف) ، وفيما كان الآلاى الانجليزى عاجزاً طيلة شهر كامل عن إصابة الهدف ، جاء عبد المنعم رياض وزملاؤه فأصابوا الهدف من أول طلقة ثم أصابوا الهدف ثلاث مرات اخرى فى الطلقات الثلاث التالية ، وهنا عبَّر قائد الآلاى الانجليزى لاركان حربه عن دهشته من هذه القدرة الخارقة لهؤلاء المصريين ، ولم تلبث سمعه الطوبجى المصرى أن ذاعت بين فصائل الجيوش البريطانية المحاربة فى الصحراء الغربية فأخذت القياده البريطانية تتوسع فى تشكيل هذه الآلايات المصرية وفى تسليحها وتدريبها حتى إذا حان الحين ، وأخذت طائرات الالمان تدك الاسكندرية وما حولها وجد الانجليز عندهم من تلك الكفاءات المصرية ما رد عنهم غارات جيوش المحور ، ودفع شرها عن ميناء الاسندرية الذى كان يحفل يومئذ بقطع الأسطول البريطانى ، وسفن الإمداد والتموين التى لا تنقطع حركتها عن الميناء ، وهكذا استدعى عبد المنعم رياض من موقعه كمدرس للمدفعية المضادة للطائرات فى مدرسة المدفعية بالعباسية ليقود إحدى الفصائل الحربية التى تولت الدفاع عن الاسكندرية ومينائها ، ثم ليتوجه بأورطته هذه الى السلوم بناء على امر شخصى من المارشال مونتوجمرى ، حتى اذا انزاح عن الحلفاء كابوس الحرب عاد رياض إلى موقع الأستاذية فى القاهرة سنة أربع وأربعين (١٩٤٤)

ماجيستير العلوم العسكرية

ها هو عبد المنعم رياض يفرغ من الحرب العالمية بعد ما وضعت

أوزارها إلى نفسه ، فيذهب ليلتحق بكلية أركان الحرب ولما يمض على تخرجه أكثر من ست سنوات ، ويتخرج رياض الضابط الصغير الحديث على رأس أول دفعة تخرجت فى كلية الدراسات العليا للعسكريين فى ديسمبر سنة اربع واربعين (١٩٤٤)

فى بريطانيا

وفى سنة خمس وأربعين (١٩٤٥) يسافر عبد المنعم رياض ليدرس فى مدرسة فن المدفعية فى لاركيل تاون بانجلترا وهناك يظهر ضابطنا الشاب من المهارة ما جعل قائد المدرسة يحدثه عن ارتفاع مستواه العلمى والفنى ، وانتهزها عبد المنعم رياض فطلب إلى قائد المدرسة ان يصرح له باختصار الدورة إلى خمسة شهور بدلا من عشرة فأجابه القائد إلى طلبه ، وانتهى رياض من دراسته فى الفترة التى حددها لنفسه وتخرج فى اليوم العشرين من فبراير سنة ست واربعين (١٩٤٦) متخصصا فى تعليم المدفعية بنوعيها : مدفعية الميدان ، والمدفعية المضادة للطائرات وذلك بعد أن حصل على لقب معلم مدفعية من مدرسة المدفعية المضادة للطائرات فى جنوب ويلز . واستكمل شهيدنا دراسته بعد ذلك فى كلية دولتس الاكاديمية بانجلترا .

ولم يخيب ظنى فيه

وحين اعلنت مصر عن دخولها حرب فلسطين كان عبد المنعم رياض يعمل فى إدارة العمليات المخططة وكان صاحبنا بحق همزة بين القادة فى القاهرة وقيادة الميدان على أرض فلسطين ، وقد شهد له اللواء عمر

طنطاوى قائد المدفعية فى حرب فلسطين ، شهادة تستحق التسجيل إذ يقول رغم ظروف المعركة السيئة فى فلسطين ، سواء الأسلحة الفاسدة ، أو بسبب سوء الامدادات والتمويل ، أو المعلومات القليلة المتوافرة لدينا عن قوات العدو فقد كنت أشعر أن البكباشى عبد المنعم رياض هو العقل المفكر الوحيد فى إدارة العمليات والخطط وراءنا فى القاهرة كان ينجدنى دائما ولم يخب ظنى فيه طوال العمليات مرة واحدة .

نوط الجدارة الذهبى

ولعل هذا يفسر لنا تقدير الدولة لرياض فى أعقاب حرب فلسطين حيث نال نوط الجدارة الذهبى فى فبراير سنة تسع وأربعين (١٩٤٩)

بين الحربين

وفيما بين حربى ثمان وأربعين (١٩٤٨ وست وخمسين (١٩٥٦) لمع رياض فى ثلاث مواقع متتالية من اهم المواقع فى سلاح المدفعية المضادة للطائرات حيث عمل قائداً لمدرسة المدفعية المضادة للطائرات فيما بين اثنين وخمسين (١٩٥٢) ومايو سنة ثلاث وخمسين (١٩٥٣) ثم قائداً للواء الأول المضاد للطائرات بالاسكندرية فقائداً للدفاع الجوى المضاد للطائرات .

فى المدرسة

أما فى مدرسة المدفعية المضادة للطائرات فقد بذل شهيدنا البطل جهدا كبيرا فى تطوير الدراسة بالمدرسة ورفع مستوى دوراتها التدريبية ،

وسن كثيراً من التقاليد التي لا تزال تأخذ نصيبها في التطبيق ، وخرّج رياض في المدرسة كثيرا من الضباط الذين عملوا تحت قيادته بعد ذلك ، بعدما اتيحت لهم الفرصة أن يعرفوا أي قائد كان رياض ، وبعد ما اتيح له أن يتخير أفضل العناصر وأكفأها في سبيل خدمة الوطن .

طائرة بربع التكاليف

وفي أول مايو سنة ثلاث وخمسين (١٩٥٣) ترك عبد المنعم رياض قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات [وهو المنصب الذي بقي فيه لمدة سنة كاملة قامت خلالها ثورة ١٩٥٢] ليتولى قيادة اللواء الاول المضاد للطائرات بالاسكندرية ، وهناك عاش شهيدنا قريبا من أخيه الدكتور محمود رياض الذي كان يعمل في ذلك إن الوقت الوقت استاذا للاكترونيات في هندسة الاسكندرية وقد عاد التقاء الأخوين بالخير على الوطن ، ذلك إن جيشنا كان إلى ذلك الحين ينفق على تدريب المدفعية المضادة للطائرات كثيراً من الأموال ، يشترى بها الطائرات (الهدف) وهى طيارات بلا طيار توجه باللاسلكى من الأرض ، وتناور ، بينما تلاحقها المدافع بالنيران ، لتصيبها ، وتسقطها إثباتا للمقدرة وكان ثمن الطائرة الواحدة من طائرات الهدف هذه في أوائل الخمسينات يبلغ خمسين ألفا من الجنيهات ، فلما اجتمع الشقيقان الدكتور محمود والشهيد عبد المنعم أو قل اجتمعت استاذيه الأول في الهندسة والألكترونيات بخبرة الثاني في مجال تخصصه تمكنا من وضع تصميم للطائرة ، يمكن معه تصنيعها محليا بربع تكاليف استيرادها من بريطانيا وصارت قواتنا المسلحة تصنع هذه الطائرات محليا بعد ذلك !

فى الدفاع المضاد للطائرات

وفى خلال قيادة رياض للدفاع الجوى المضاد للطائرات نجح شهيدنا فى إدخال كثير من التطويرات والتحديثات على هذا السلاح كما نجح فى إدخال المعدات اللاسلكية الالكترونية ، كما واصل إجراء الدراسات الملاحقة للتطورات الجديدة فى صناعة وسائل الدفاع الجوى التى بدأها بالأمس القريب فى مدرسة المدفعية حين كان الحصول على أجهزة الرادارات يعتبر من رائع الإنجازات وكانت وحدات الرادار فى ذلك الوقت من أخطر الأسرار فى الجيوش المحاربة .

والعدوان الثلاثى

وفى حرب عام ستة وخمسين (١٩٥٦) كان القائمقام عبد المنعم رياض يشغل منصب قائد الدفاع المضاد للطائرات ، فلما كانت ضربة الطيران بدأت بها اسرائيل أدرك الرجل العسكرى بثاقب نظره أن مكانه لم يعد بين جدران مكتبه ، فخرج إلى المطارات الواقعة يتنقل بينها فى سرعة خاطفة ، وكان يندفع بضباطه إلى المطارات القريبة من القاهرة والمطارات الواقعة فى منطقة القتال لإنقاذ الطائرات الرابضة على أرض هذه المطارات وبلغ الامر برياض وبضباطه فى الحرص على ثروتنا الجوية انهم كانوا لا ينتظرون حتى يقودوا الطائرة ، وانما كانوا يدفعونها بأيديهم ، وفيما كانوا يقومون بهذا كانت صواريخ العذو تأتيهم على عجل تحاول أن تصيبهم فى أيديهم .

فى اكاديمية فرونز

وفيما بين أبريل سنة ثمان وخمسين (١٩٥٨) وفبراير سنة تسع ا وخمسين (١٩٥٩) أتيح لشهيدنا أن يقضى دورة تكتيكية متقدمة فى الأكاديمية العسكرية العليا بفرونز بالاتحاد السوفيتى فأتمها بامتياز ، وكانت هذه ثانى دورة يحضرها الضباط العرب ، وفيها أبرز رياض تفوقا ونبوغا ملحوظين ، لم يفتأ وهو أحد اساتذة العسكرية السوفيت الكبار والقواد الروس فى المعركة العالمية الثانية يطرى عليهما ، ويذكر طلبته من كبار الضباط فى الدورات التالية بأنه على هذا المقعد جلس الجنرال الذهبى الذى هو عبد المنعم رياض !

مستشار الدفاع الجوى

ويعود رياض من دورته فيعمل برئاسة الاركان ،ويعمل مستشاراً لقوات الدفاع الجوى ، ويحصل على رتبة اللواء ، ولكنه لا يترك الاستزادة من العلم فيلتحق وهو برتبة اللواء بدورة للصواريخ عقدتها مدرسة المدفعية المضادة للطائرات فيما بين اغسطس سنة اثنين وستين ويناير سنة ثلاث وستين ويجتاز رياض هذه الدورة كما اجتاز غيرها بتفوق ملحوظ كان يرفعه دائماً إلى مرتبة الأولية .

اختناق

ويبقى عبد المنعم رياض فى الجيش المصرى ولكنه لا يحس براحة النفس ولا راحة الضمير لأنه يعانى من جهل القيادات التى وصلت إلى

المواقع المتقدمة بمبدأ الثقة ليس إلا ، ويعانى من آثار جهل هذه القيادات ، ويعانى قبل ذلك وبعده من الروح التى سادت الجيش فجعلته برضاه وبغير رضاه يسيطر على كل شيىء فى البلد ويتهيأ لكل شيئ الا معركته ، ولم يكن رياض يسكت عن الانتقاد والتنبيه والمراجعة والتبصير ، لكن النفوس لم تكن مهيأة لتقبل انتقاده ولا تنبيهه ولا مراجعته ولا تبصيره ، ولم يكن من السهل على رياض ان يخرج من الجيش ، ولم يكن من السهل عليهم ان يخرجوه ، فرأوا ان من الأنسب لهم وله أن ينقلوه إلى القيادة العربية الموحدة ، وانتقل رياض .

خبير فى الشئون العربية

وجد رياض فى موقعه الجديد فرصة أراحته من الصراعات ، واتاحت له مزيدا من الخبرات ، وظل شهيدنا يعمل ويدرس ويسافر ويلتقى بالملوك والرؤساء والقادة ويضع الخطط ويناقش فى التفصيلات، ويقدر الامكانات ويعيد الكرة فى كل هذا حتى تهيأت له خبرة واسعة على درجة رفيعة من الشمول والدقة فى المجال العربى .

فى مؤتمرات القمة

وكان الرئيس عبد الناصر يحرص على اصطحاب رياض معه الى مؤتمرات القمة العربية ، ولم يكن الوفد المصرى وحده هو المستفيد من وجود عبد المنعم رياض ولكن الوفود العربية والقضية العربية كانت تحظى باكثر الفرض ذهبية بما كان يبذل رياض من اضفاء جو الدراسة الموضوعية والخطط الهادفة .

وفى أثناء عمل رياض بالقيادة العربية الموحدة تقدم للدراسة فى كلية الحرب العليا وكان يكفيه لتولى الأستاذية فى هذه الكلية وضعه أو رتبته أو خبرته او عمله ، ولكن روح رياض المتعطشة للعلم تغلبت على كل أولئك وبدأ رياض • دراسته منتسبا بحكم عمله الذى يستغرق أكثر من الوقت ولكن رياض كان حريصاً على دروسه حتى فاقت نسبة حضوره نسب المنتظمين ، وإذ ذاك اجتمع مجلس التعليم فى جلسة خاصة وقرر استناداً إلى ما عهد فيه من انتظام وجدية تغيير صفته الى (منتظم) وظل رياض يدرس فى هذه الأكاديمية فيما بين مارس سنة خمس وستين (١٩٦٥) ويوليو سنه ست وستين (١٩٦٦) حتى تخرج بأعلى الدرجات وكان ترتيبه أول دفعته !

الفريق الطالب

وفى أثناء دراسة عبد المنعم رياض فى كلية الحرب العليا حصل على رتبة الفريق فى ابريل سنه ست وستين (١٩٦٦) .

يطلب العودة

وجاء عام سبع وستين (١٩٦٧) وبانت فى الأفق نذر الحرب وأخذت الأمور تتطور بأسرع مما يتصور وشهيدنا لا يزال يعمل فى القيادة العربية الموحدة حتى إذا كان الأسبوع الأخير من مايو سنه سبع وستين (١٩٦٧) وأصبح من المؤكد نشوب القتال على الجبهة المصرية ، طلب عبد المنعم رياض أن يعفى من انتدابه فى القيادة الموحدة وان يعود الى جيشه ليخدم فى أى موقع من مواقع الدفاع عن مصر .

على جبهة الاردن

ولكن القيادة اختارت لعبد المنعم رياض أن يقود جبهة الأردن ، وصدر الامر لصاحبنا بالتوجه من فوره إلى الاردن ليتولى مهام منصبه فى آخر يوم من مايو سنه سبع وستين (١٩٦٧) وسرعان ما وصل رياض إلى الجبهة فاجتمع فى البداية بالملك حسين ، ثم ذهب إلى قواته فاستعرضها ، وإلى خطوطه فنظمها ،ولم يمهله القدر أكثر من ذلك إذ سرعان ما اندلع لهيب الحرب ، وأصبح شهيدنا فى موضع لا يحسد عليه فالقوات الاسرائيلية تواجهه من كل جانب والطائرات تهاجمه وخاض شهيدنا أكثر من معركة من معارك الصمود كان هدفه فيها تقليل الخسائر إن لم يستطع رد هجوم عدوه ،وصمد رياض فى ظل الامكانيات المتاحة له حتى استطاع ان يجنب جيوشه التى قادها مذابح كانت واقعة بلاريب .

ولقد ظلت جماهير الشعب العربى فى الاردن وفلسطين وجنود الجيش يذكرون رياض بطلهم وقائدهم ، وقد ظلوا زمناً طويلاً يحتفظون له بصورته فى مداخل بيوتهم ، حتى استشهد فزاد تعلقهم به ، وتقديرهم لسجاياه وفخرهم بالعمل يوماً من الايام تحت قيادته .

إلى رئاسة الاركان المصرية

ها هى الايام السته تنتهى ويتضح للناس جميعا أن الدول العربية قد خسرت هذه الجولة ، ويقف الرئيس عبد الناصر يعلن تنحيه ، فلا

توافقه الجماهير وتطالبه بالاستمرار ، فتتقدم قيادات الجيش جميعا باستقالاتها حتى يمكن للرئيس أن يعيد تشكيل القيادة بما يمكنه من ازالة اثار العدوان وكسب الجولة القادمة ، وسرعان ما يختار عبد المنعم رئيسا لاركان القوات المسلحة المصرية وهو لا يزال يعمل فى جبهة الاردن .

بداية العبور

وعاد عبد المنعم رياض الى القاهرة فى العشرين من يونيو سنه سبع وستين(١٩٦٧) فاجتمع مع الرئيس جمال عبد الناصر والفريق اول محمد فوزى اجتماعا طويلا لم ينتهوا منه إلا مع انتهاء الليل ، وفى اثناء هذا الاجتماع أقسم رياض اليمين كرئيس لاركان القوات المسلحة المصرية ، وبدأ يناقش المهام الملقاه على عاتق قيادات الجيش لاعادة بناء القوات وإزالة آثار العدوان ، ثم خرج رياض من هذا الاجتماع إلى عمل شاق فى بناء قواتنا المسلحة بدأ من مرحلة وصلت فيها قواتنا هذه الى ما دون الصفر بعد نكسة الخامس من يونيو ، وقد اصبحت هذه القوات مبعثرة من دون رابط يربطها أو عقد ينتظمها أو قائد يقودها أو خطه توجهها أو هدف تسعى لتحقيقه اللهم إلا النجاة !! وبدأ رياض مع الفريق فوزى ومعهما المغفور اللواء (حينئذ) أحمد اسماعيل قائد الجبهة وسائر قوادنا العظام بدأوا جميعا فى العمل الجاد على الخروج بقواتنا المسلحة من هذه الحالة الصعبة التى وصلت اليها إلى مرحلة الصمود ، وبلغ الامر بهؤلاء القواد انهم كانوا يذهبون بأنفسهم يجمعون قواتنا ويعيدون تنظيمها وتشكيلها ويشغلون المواقع بها على طول خط القتال .

تأهيل الجيش وتجنيد المؤهلين

وليس من قبيل المبالغة القول بأن رياض قد شارك مشاركة حقيقية وفعالة فى اختيار كل قطعة سلاح زود بها جيشنا بعد ١٩٦٧ ومما هو جدير بالذكر والتقدير أن رياض كان صاحب فكرة التوسع فى تجنيد حملة المؤهلات العليا إيمانا منه بالمستوى الذى لا بد أن يكون عليه الجنود الذين سيحاربون بأحدث ما وصل إليه العلم من تكنولوجيا لا بد أن تكون لهم القدرة على استيعابها ، وقد أثبتت الأيام وحرب أكتوبر ١٩٧٣ بعد نظر شهيدنا العظيم صاحب الافكار الثاقبة .

وسرعان ما استطاعت قواتنا المسلحة أن تقف على قدميها تعلن للعالم كله أصالة الشعب المصرى وقدرته على الصمود ، وقد أتاح الله لعبد المنعم رياض ان يرى بعينيه قبل استشهاده أربعة أمثلة حية لبطولة الجندى المصرى وجسارته فلم يلق ربه إلا وقد قرت عينيه بتباشير النصر والتفوق العسكرى المصرى .

رأس العش

فبعد تولى رياض منصبه بأيام قليلة كانت معركة رأس العش وفيها أظهرت ثلة من جنود الوحدات الخاصة بقواتنا المسلحة بطولة خيالية عندما صمدت امام جيش من المدرعات والآليات الاسرائيلية التى حاولت الزحف إلى بور فؤاد آملة أن تحقق نصراً استراتيجياً جديداً . لم تمكنها منه قواتنا اليقظة رغم قلة إمكاناتها وضعف حيلتها . وإنما كان حجم هذا الانتصار أو هذا الصمود فى أن قيمته الحقيقية كانت معنى

كبيراً ليس هناك وصف أبلغ له من تعبير (عودة الروح).

حقا فلقد أحسَّ الشعب المصرى يوم رأس العش ان النصر آت لا ريب ، وان هذا العدو مندحر لا مراء !

إيلات

وحين كان عبد المنعم رياض يشرف على اليوم الذى أتمَّ فيه ثمانية وأربعين عاما (فى الحادى والعشرين من اكتوبر سنة سبع وستين ١٩٦٧) ، كان ضابط البحرية يقود زورق صواريخه ليعترض طريق المدمرة إيلات ، اضخم قطعة بحرية فى اسطول العدو — بعد أن اقتحمت مياهنا الإقليمية ، وسرعان ما يأتى الصاروخ بإذن اليه المدمرة ويأتى عليها ثم يطلق الشبان صاروخا ثانيا يذهب بالمدمرة إلى قاع الجحيم وعندئذ أدرك الشارع المصرى أنه قادر على أن يسحق أكبر قوة بعد ان سحق فى دقيقتين وبصاروخين أكبر مدمرة إسرائيلية .

طائرات إسرائيل فى المصيدة

ثم مضت الأيام ، وبدأ ديسمبر الشهر الاخير من عام النكسة وأتاح الله للمدفعية المضادة للطائرات أن تسقط فى اليوم الأول من سنة ثمان وستين (١٩٦٨) ثلاثا من طائرات الميراج الإسرائيلية فى مياه خليج السويس ويعود سرب الاستطلاع الإسرائيلى الذى خرج أربعا ولم تبق منه إلا طائرة واحدة .

وهكذا أثبتت المدفعية المضادة للطائرات أن جو هذا الوطن وهوائه له درع واقية ، كما أثبتت الصواريخ من قبل أن مياه هذا الوطن لن يرد حوضها معتد ، وفى هذين وقبل هذين كان الجندى المصرى صاحب الفضل وصاحب ملحمة رأس العش .

بعد عام من النكسة

وتوالت بشائر الانتصارات سنة (١٩٦٨) حتى إذا انتصف عام ثمانية وستين ، ومضت على ٥ يونيو سنة واحدة ، كانت قواتنا العسكرية قد تكاملت إلى الحد الذى مكنّ قواتنا الجوية من خوض أكثر من معركة ضاربة فوق منطقة القناه تمكنت فيها من اسقاط عدد من طائرات الميراج الاسرائيلية حتى اذا جاء اكتوبر سنة ثمان وستين تحطمت أسطورة التفوق النوعى للطائرات الميراج والطيار الاسرائيلى ، وفى الثالث والعشرين من اكتوبر سنة ثمان وستين (١٩٦٨) كانت معركة تدمير قواعد الصواريخ الإسرائيلية تطبيقا عمليا لسياسة الدفاع الوقائى التى أخذ بها رياض وزملاؤه العظام من قادة الجيش المصرى .

من الصمود الى الردع

ومازال رياض ورفاقه بالقوات المسلحة حتى استطاعوا ان يخرجوا بها الى مرحلة الردع بعد مرحلة الصمود وفى مجال الردع فقد

استطاعت قواتنا المسلحة أن تثبت قوتها وقدرتها يوما بعد يوم ، ووصلت القوات المسلحة إلى أروع درجة من الاداء فى هذا المجال ، فى أوائل مارس تسع وستين (١٩٦٩) حين استطاعت أن تدخل مرحلة الردع الفورى والدفاع النشط ، وأن تكبد العدو خسائر ضخمة فى مواقعه المتقدمة بتقدمها فى مواقعها ، وبنيرانها التى كانت لا تفتأ تصبها على العدو والصواريخ التى تلاحق طائراته .

الردع القوى

وكانت القوات المسلحة المصرية قد خططت لمرحلة من الردع القوى على طول جبهة قناة السويس مستخدمة المدفعية بتركيز شديد ، وكان عبد المنعم رياض العقل المفكر وراء هذه المعارك التى بدأت على بداية مارس سنة تسع وستين (١٩٦٩) وتابع شهيدنا البطل أول هذه الايام الخالدة وثانيها ثم سافر إلى بغداد فحضر اجتماع رؤساء أركان حرب جيوش الجبهة الشرقية ، وعاد إلى القاهرة بمجرد أن انتهى من أداء واجبه ، فحضر اجتماعات فى القيادة العامة ثم أمر فجهزت طائرة خاصة حملته إلى مواقع القتال ثم انتقل بسيارة عسكرية وأخذ يجوس فى مواقع الجنود ، ثم سأل عن أكثر الناس جهدا فى معارك الأمس وذهب اليهم وطلب من الضابط أن يزور موقعا متقدما فأجابوه بأن هناك كثيراً من المواقع فطلب اليهم أن يزور أكثرها تقدما فلما كان رياض فى الموقع على بعد أمتار قليلة من شاطئ القتال حادث الجنود ولاطفهم وأثنى على جهدهم وطلب أن ينتقل معهم إلى خندق من الخنادق المواجهة للعدو مباشرة ، فلما أن كان صاحبنا فى هذه الحفرة ، جاءت غارة ، تصدت

لها المدافع المضادة للطائرات ، وانفجرت شظايا ، وتطايرت ، وأصابت واحدة منها رئيس اركان حرب الجيش المصرى فنزف منه الدم غزيرا والتف حوله ضباطه وجنوده ووجدوا أن الحالة أخطر من أن تنتظر ، فأسرعوا به الى المستشفى ولكن ملك الموت كان أسرع منهم إلى روح عبد المنعم رياض حملها الى بارئها فى السماء .

نعى الشهيد

وأبلغ الرئيس جمال عبد الناصر بالنبأ وهو فى اجتماع مجلس الوزراء ، فوجم للنبأ الذى فقد به رجلا من خيرة رجالات مصر والعسكرية ، وحزن الوزراء ما شاء لهم الله أن يحزنوا ، وأصدر الرئيس عبد الناصر بيانا جاء فيه « فقدت الجمهورية العربية المتحدة أمس جنديا من أشجع جنودنا وأكثرهم بسالة ، وهو الفريق عبد المنعم رياض رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة ، وكان الفريق عبد المنعم رياض فى جبهة القتال أمس ، وأبت عليه شجاعته إلا ان يتقدم الى الخط الاول ، بينما كانت معارك المدفعية على أشدها وسقطت احدى قنابل المدفعية المعادية على الموقع الذى كان الفريق عبد المنعم رياض يقف فيه ، وشاء قضاء الله وقدره أن يصاب وان تكون اصابته قاتلة .»

« ولقد كان من دواعى الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء وللواجب فى يوم مجيد استطاعت فيه القوات المسلحة أن تلحق بالعدو خسائر تعتبر من أشد ما تعرض له ، لقد وقع الجندى الباسل فى ساحة المعركة ومن حوله جنود من رجال وطنه يقومون بالواجب أعظم وأكرم ما يكون من أجل يوم اجتمعت عليه إرادة أمتهم العربية .

الجنازة

وتقرر أن تشيع الأمة جنازة شهيدنا البطل فى اليوم التالى العاشر من مارس فى الساعة الثانية عشر ظهراً وأن تخرج الجنازة من ميدان عمر مكرم وأن تشارك جموع الشعب فى تشييع الشهيد العظيم .

وكان وقع خبر استشهاد رياض على الأمة العربية مفاجئا وسارعت الحكومة العربية إلى إرسال وفود تمثلها فى تشييع الراحل العظيم ، بينما رفعت جماهير الشعب صور شهيدنا وسارت بها فى شوارع مدنها ، وأدى المسلمون فى كل موقع صلاة الغائب على الشهيد الذى أعاد أمجاد الجهاد للجيش وضرب المثل الأعلى فى الفداء بالنفس المقدامة .وخرجت جماهير القاهرة والوافدين إليها من المحافظات فى موكب مهيب ضم أكثر من مليون لم يتح للنظام وترتيباته فرصة وأخذ الشعب فى هدير غاضب ينادى بالثأر لشهيده البطل وبالفداء لمصره العزيزة .

أكثر الناس خلودا

ومضت جنازة رياض فى بطء شديد من ميدان التحرير حتى جامع شركس فقطعت هذه المسافة التى لاتتجاوز كيلو واحدا فى أكثر من ساعة وبقى رياض فى وجدان الامة التى أنجبته يمثل كرامتها التى عادت حين عاد القادة إلى الاستشهاد فى ميدان القتال ، وأخذت الأمة فى كل نجع تحتفظ لعبد المنعم رياض فى قلوبها وذاكرتها بالذكرى العطرة وفيما بين رجالنا الخالدين الذين اطلقت أسماؤهم على مدارس الدولة المختلفة

وشوارعها ومستشفياتها وميدانيها وبيوت الله فى الأرض بأن اسم عبد المنعم رياض فى المكانة الأولى

قائد استراتيجى

ليس من شك فى أن عبد المنعم رياض كان على رأس قادة الاستراتيجية العسكرية وخبرائها فى الشرق الأوسط ، ولم يكن هذا بحكم موقعه القيادى فى القوات المسلحة العربية فحسب ، ولكن قدرة رياض الاستراتيجية هذه قد جاءت نتيجة لثلاثة عوامل تضافرت حتى كونت منه تلك الطاقة رفيعة المستوى والقدر والقدرة .

الموهبة

وأول هذه العوامل هو استعداد رياض ومواهبه الطبيعية وقدراته القيادية ومداركه الواسعة التى وهبها الله إياه فقد كان عبد المنعم رياض بفطرته على أعلى درجات الاستعداد والكفاءة للتقبل ، والانتفاع بما اكتسب من أخلاق ومعارف .

الخبرة

وبالاضافة الى هذا فقد كانت له رحمة الله خبراته الواسعة الممتدة لأكثر من ثلاثين عاما متصلة اتصال الخيط الواحد قضاها فى صفوف القوات المسلحة مقاتلا وقائداً واستاذاً وطيلة هذه السنوات كان رياض فى المعمعة ويده فى النار كما يقولون .

الثقافة

أما العامل الثالث فتمثله ثقافة رياض الواسعة والتى لم ين يوما عن تحصيلها واكتسابها ثم تنميتها وصقلها بكل طريق حتى تكونت له خلفية واسعة ذات درجة رفيعة فى السياسة والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع والتاريخ بالاضافة إلى اللغات الثلاثة التى كان رياض يتقنها . وبالإضافة إلى العلوم الطبيعية المتصلة بعمله . ولوأنك بحثت فى جيل رياض من العسكرين جميعا ما وجدت من يضاهيه فى هذه الناحية ولا من يقترب إليه .

القدرة الاستراتيجية

وهكذا تضافرت هذه العوامل الثلاثة على تكوين قدرة استراتيجية عليا لرياض استطاع بها واستطاعت به أن يسهم فى تنسيق وتوجيه كافة قدرات الدولة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والمعنوية نحو الهدف الاسمى فى تحرير التراب الوطنى وتحقيق النصر القومى على العدو فى ظل أسوأ ظروف تحيط بأصحاب هدف .

الواقعية فى تحديد الهدف

وكان عبد المنعم رياض رحمه الله يمتاز بالواقعية فى تحديد هدفه ، ومن المؤكد أنه لم يكن أبداً من هواة التحليق فى الخيال ، ولا الهيمان مع العواطف والآمال وفى ذلك أثر عنه قوله (لا يستخلص تقدير الموقف السليم إلا من الحقيقة ، فكل أعمال الحرب .. شأن كل اعمال الحياة ،

تدور حول اكتشاف مالا تعرفه من حقائق ، بما تعرفه من حقائق وما كشفت عنه الحقيقة هو نفس ما يحتويه الواقع ، ومن هذا المنطلق كان تخطيط رياض الذى اقترحه لاستراتيجية المعركة مع اسرائيل ، وهو التخطيط الذى أقره مؤتمر القمة العربى الثانى فى قراره الذى وصف الهدف العربى فى المجال العربى بأنه ذو مرحلتين : هدف أولى عاجل : هو تعزيز الدفاع العربى على وجه يؤمن للدول التى تجرى فيها روافد نهر الاردن حرية العمل العربى فى الأراضى العربية ، وهدف قومى نهائى هو تحرير فلسطين ولكل من الهدفين أسلوب خاص بحشد الطاقات الميسرة ، وفقاً لخطة تفصيلية .

على مرحلتين!

ومن منطلق الواقعية فى تحديد الهدف كانت مساهمة عبد المنعم رياض فى صياغة نظريتنا الاستراتيجية بعد حرب سبع وستين (١٩٦٧) وهى الاستراتيجية التى فرقت بين معركتين لكل منهما هدفها وأسوبها : معركة إزالة آثار العدوان ومعركة إعادة الحق المغتصب إلى شعب فلسطين ، وحين ادركت اسرائيل مغزى هذه الاستراتيجية الحكيمة عبر قادتها عن ذلك بقولهم ان المخطط العربى يهدف اليوم الى تصفية الوجود الصهيونى على مرحلتين ، وقد لا يصدق البعض أن مثل هذا القول كان يصدر عن الغطرسة الصهيونية فى اعقاب ١٩٦٧ ، ولكن الحق الذى لا شك فيه أنه كان من بينهم من له دورا من التشاؤم قدر يفوق قدر الذين خسروا المعركة .

وكانت لعبد المنعم رياض على المستوى الشخصى قدرات فنية وتكنية على درجة عالية من النضج والكفاءة ، ومن ذلك ما حدث حين أوفد إلى جنيف سنة ثلاث وخمسين (١٩٥٣) على رأس لجنة لوضع مواصفات استلام صفقة من المدافع المضادة للطائرات كانت الحكومة المصرية قد تعاقدت عليها سنة واحد وخمسين (١٩٥١) مع مصانع (سبانو سويزا) السويسرية ، وحين اجتمع رياض بالموردين ذكر لهم أن الطيران الحديث قد تطور تطوراً كبيراً فى السنوات الثلاث الاخيرة ، وكانت تلك الحقبة قد شهدت التوسع فى استخدام النفاثات بحيث أصبحت وسيلة تغذية هذا النوع من المدافع بالطلقات غير مواكبة للسرعة التى وصلت اليها الطائرات الحديثة وأبدى الموردون عدم اقتناع بوجهة نظر رياض ، خاصة وأن حلف الاطلنطى كان قد تعاقد معهم على ذات المدفع ، ونشطت المناقشات العلمية الواسعة حول هذه النقطة ، واستطاع رياض مع قدر من المثابرة أن يحملهم على الاقتناع برأيه وبخاصة بعدما استشهد لهم بالحسابات الفنية الدقيقة ، وهكذا عدل الجانب الغربى عن رأيه ، وشكل لجنة علمية من بين مهندسيه بالاشتراك مع عبد المنعم رياض لتولى أمر تطوير المدفع ، وبدأت اللجنة فى إجراء تجاربها الانتاجية الاولى بعد ما قطعت شوطا بعيدا ولكن هذه التجارب أبانت عن فشل التصميم بالنسبة لأحد الاجزاء ، واستعصى على اللجنة حل هذه المشكلة وعندئذ اقترح رياض أن تستدعى اللجنة أحد أساتذة جامعة القاهرة لدراسة هذه المشكلة وأكد لهم ثقته التامة فى

قدرة هذا الاستاذ وذهب الاستاذ المصرى فنجح فى مهمته وعاد رياض بالتطوير الجديد بالمدافع المضاد للطائرات ، **وبعدها بعام كامل طلب حلف الاطلنطى ان تجرى على مدافعه التى تعاقد عليها نفس التعديلات** التى اجريت لصفقة الجيش المصرى بفضل قدرة رياض الفائقة .

اصالة الابتكار

لم يكن عبد المنعم رياض يذعن للعرف السائد ، وإنما كان يحاول دوما أن يضع من التقاليد ما يتفق والمصلحة العامة ، وحين كان يتولى أمر مدرسة المدفعية المضادة للطائرات أسس تقليدا جديدا لاختيار المدرسين ، فعلى حين كان التقليد المعمول به هو اختيار هؤلاء من بين أوائل الفرق التعليمية ، كان عبد المنعم رياض يؤمن بأنه ليس كل من يتفوق فى الدراسة يمكن أن يكون مدرسا صالحا ..... [فالتفوق فى الدراسة أساسه أن تأخذ من العلم .. والامتياز فى التدريس قوامه أن تعطى من العلم] وعلى هذا حدد رياض فترة شهرين لكل مدرس جديد يعين فى المدرسة يوضع فيها تحت الاختبار كمدرس ، ثم ينظر بعدها فى مدى صلاحيته للتدريس ، وكان رياض حريصا على أن يحضر هو وأكبر عدد من المدرسين القدامى المحاضرات التى يلقيها الضابط الجديد ، وكان إذا حضر ظل صامتاً طوال المحاضرة يسجل ملاحظاته ، إن فى رأسه وإن فى ورقة فى يديه ، ثم يستطلع آراء زملائه المدرسين ، ويعقد مؤتمرا صغيرا يوجه فيه المدرسين الجدد عاملا على تكوينهم وخلقهم ، فإذا

انتهت فترة الشهرين كان قرار رياض بعد دراسة واحتكاك باستبقاء المدرس أو إعادته إلى وحدته .

نهاية المقتصد وبداية المجتهد

وقبل ذلك كان عبد المنعم رياض يلقى محاضراته وهو مدرس فى مدرسة المدفعية بالعباسية باللغة الانجليزية ، وكان يعرف أن تلامذته يلقون بعض الجهد فى ذلك ، ولم يكن رياض يفعل اعتزازاً باتقانه هذه اللغة ولكنه كان حريصا على أن يزود طلابه بالثقافة التكتيكية باللغة التى يستطيعون أن يرجعوا فيها إلى مصادر العلم ومراجعه ، أو بعبارة أخرى لم يكن رياض يجعل من دروسه نهاية للمقتصد فحسب ، وانما كان يجعل منه ايضاً بداية للمجتهد .

الجنرال الذهبى

وحين بدأت مصر تتجه إلى تنويع مصادر الأسلحة ، وتستعين بالسلاح الشرقى ، كان عبد المنعم رياض من أوائل الضباط الذين ابتعثوا للدراسة فى أكاديمية فرونز بالاتحاد السوفيتى ، وهناك أبدى بطلنا الهمام من القدرة والكفاءة والنبوغ ما جعل بعض القادة السوفيت من اساتذته فى الاكاديمية كما ذكرنا من قبل يطلقون عليه لقب الجنرال الذهبى ، وظل هذا اللقب علامة على عبد المنعم رياض عندهم ، وعند غيرهم وقد ظل رياض طيلة حياته واستشهاده جنرالا ذهبيا بحق !

كان عبد المنعم رياض يؤمن بالأهمية القصوى لاندماج مختلف عناصر القوات المسلحة ، وكان يعتبر أن أقل جزء فى جهاز الحرب يمثل

أهمية تعادل فى نظره ـــ الأهمية التى يمثلها أكبر أجزاء هذا الجهاز فلكل واجبه الذى يكمل القيادة ، وكان على اقتناع شديد بأهمية الشئون الادارية ، وقد أثر عنه فى القوات المسلحة قوله الذى كان يقرره دائما من أنه « رغم وجود الطائرات الميج والصاروخ الموجه بل والسلاح الذرى ، فما زال طباخ الكتيبة يحتفظ بذات القدر من الأهمية وسيظل محتفظا بأهميته » وفى لقاء له مع مجموعة جديدة من الأطباء العسكرين ، قال عبد المنعم رياض للاطباء « على عاتق الجندى تقوم الحرب ولذلك فان مكانك كطبيب هو دائما بجانب هذا الجندى .. فى موقع الدفاع أو عند الهجوم ... إن عملك الوحيد هو صحة هذا الجندى وسلامته » .

ضربة الطيران

وفيما يتعلق بالأسد المختلفة كان عبد المنعم رياض يؤمن بالأهمية القصوى للطيران ، وكان يقول للذين يحدثهم « إذا أرادت اسرائيل أن تضرب فبالطيران قبل غيره ، وإذا أردناضربها فبالطيران ، وحرب الطيران هى حرب السرعة الخاطفة ، حرب الأيام المعدودة على أصابع اليد الواحدة وبعدها النصر أو الهزيمة » وكأنما كان رياض يستشرف فى هذا ما استطاعت قواتنا المسلحة أن تحققه فى حرب الساعات الست فى أكتوبر سنة ثلاث وسبعين (١٩٧٣) بفضل سلاح طيران قوى جيد العدو ، فدائى الخطوة قاده قائد ذهبى دخل التاريخ من أوسع أبوابه .

آمن بها فقتلته

وكان الفريق رياض لا يفتأ ينبه إلى أهمية المدفعية المضادة

للطائرات وكان يقول « إن هذه المدفعية لم تفقد فعاليتها رغم ظهور الصواريخ » وجاءت المدفعية لتضرب مثلا عمليا على صدق عبد المنعم رياض حين أردته شهيداً فى لحظة خاطفة ، وصدق فيها قول المثل آمن بها فقتلته .

القادة يصنعون

وكان عبد المنعم رياض لا يفتأ يعبر عن رأيه الأصيل فى أن القادة لا يولدون ، ولكنهم يصنعون ، يصنعهم العلم ، والتجربة ،والفرصة ، والثقة ، ولعل هذا هو الأصل فى رأيه الذى أبداه عن حرب ٦٧ حين قال إنه كان لدينا جيش ، ولكن لم تكن لدينا قيادة على الاطلاق ، وماذا يفعل أى جيش إذا فقد رأسه ؟ لقد كان الذين يتولون تقاليد الامر فى قيادتنا يختارون الضباط الذين يدينون لهم بالتبعية ، بصرف النظر عن الكفاءة

ولكنهم لا ينفردون بصنع القرار !

وكان رياض مع هذا من أشد المؤمنين بضرورة إشراك رجال الصفوف الثانية والثالثة فى القرار ، وهو خلق عسكرى رفيع لا يتأتى لكل القواد أن يخرجوا به الى حيز التنفيذ ، ولكن مقدرة رياض على الاقناع وقابليته للاقتناع وتغلغل أخلاق العلماء فيه ، وتقديره للخلق وللحقيقة ، كل اولئك ساعده على أن يتخلق بهذا الخلق الرفيع ، وحين ادخلت الصواريخ المضادة للطائرات الى مصر لاول مرة اقترح الفريق محمد على فهمى — وكان يومها رئيسا للجنة المختصة بذلك — أن تتم

دراسة هذه الصواريخ على مستوى القادة أولا ولكن رياض رفض الفكرة وأصر على دراسة الصواريخ من البداية دراسة كاملة على أصغر المستويات .

كان مثلا

على أن جماع القول فى صفات رياض أنه كان مثالا **لاستقامة الخلق ، وعظمة التدين ، وكفاءة الرجل الفنى ، واخلاص العامل ، وأمانة المسئول ، وتقدير الرؤساء ، واحترام المرءوسين ، وسلامة التفكير ، وعمق البحث ، ودقة الفهم ، وكفاءة الاداء .**

الاستاذ والمعلم .

كان عبد المنعم رياض **استاذا متمكنا ، ومعلما قديرا ، يُقنع لأنه يعلم ، ولإنه يعرف كيف يعلم ، ولأنه يملك القدرة على الإقناع ولأنه كان فى عمله استاذا بالسليقة ، ولأن استاذيته يسيرة المنال ، واضحة الأصول والفصول**

كلمة واحدة

وكان عبد المنعم رياض قائدا صارماً حاسما قاطع الرأى صاحب كلمة واحدة ، ولم يكن التهاون فى القيادة يعرف إلى خلقه سبيلًا فقد كان الرجل مخلصا كل الاخلاص للتقاليد والنظم العسكرية والأمثلة على ذلك لا حصر لها لانها كانت تقع للذين عاشروا الرجل كل يوم ، ومن ذلك ان بعض خريجى الجامعة كانوا يمضون تحت قيادته فترة تدريبهم الأخيرة سنة اثنين وخمسين (١٩٥٢) ، وكانت هذه الدراسة تؤهلهم

للحصول على رتبه ملازم ثان احتياط ، ورغب هؤلاء فى الحصول على تصريح لركوب المواصلات بنصف أجرة أسوة بالضباط ، مع أنهم لم ينتموا إلى القوات المسلحة النظامية بعد ، وأصر الطلبة على الحصول على التصريح وتحدوا أمر قائدهم الذى طلب اليهم الانصراف الى عملهم اليومى ، وكان عبد المنعم رياض حاضراً فطلب إلى قائد الطلبة أن يكرر عليهم الامر ثلاث مرات ، ولكنهم لم ينصاعوا ، وعندئذ حذرهم رياض من مغبة عدم الانضباط فلم يستجيبوا ، فأدرك انه لا فائدة من مخاطبة عقولهم وانصرف الى القياده فنصح بايقاف تدريب هؤلاء على أن يسمح لهم بالقبول فى السنة التالية ليبدأوا المرحلة من أولها ، والح شهيدنا على القيادة حتى اخذت برأيه ، فعاد الى الطلبة وأمرهم بخلع الزى العسكرى ، والعودة من حيث أتوا ثم عبر لهم عن ترحيبه بهم إذا ما عادوا فى العام التالى .

وصدقت نبوءة رياض !

وكان شهيدنا من أبرز أعداء المحسوبية فى القوات المسلحة ومما يذكر له فى ذلك انه حين انتشرت الوساطة فى الجيش سنة خمسين فى أعقاب حرب فلسطين كان حريصاً فى وضوح على تحرى الحق فى نتائج الامتحانات ، وكان أحد الراسبين فى الامتحان النهائى ابنا لاحد كبار الضباط فى ذلك الوقت ، وبدأت حملة من الضغط على الكلية لإنجاح هذا الطالب ، ولكن رياض تصدى لهذه الضغوط ، رافضا فى إباء ،

وكانت حجته فى ذلك أنه إذا قبلت الوساطة تحت ستار من الإنسانية فى أمور النقل والتعيينات فلا يمكن ان تقبل فى العلم وإلا فسنحطم كل شيء ! ولكن قوى الوساطة كانت أقوى من رياض مركزا فقرروا خفض الحد الادنى للنجاح إلى أربعين فى المائة بدلا من خمسين ! وهكذا نجح الطالب ولكن رياض لم يستسلم وأعلن فى صراحة أنه سيستخدم حقه فى كتابة تقرير عن الخريج ، كما استخدموا حقهم فى خفض نسب النجاح ، وكتب شهيدنا تقريره مبيناً أن هذا الضابط لا يصلح للخدمة فى القوات المسلحة !! ثم مرت الايام وحوكم هذا الضابط بعد تخرجه بسنوات قليلة وأحيل للتقاعد ، وصدقت نبوءة رياض .

ولعل فى هذا بعض المثل على ماكان من عناد شهيدنا فى الحق وللحق ومن اجلَ مستقبل قواتنا المسلحة والاحتفاظ بها قوية قادرة على تحقيق الهدف الاسمى .

قيمة الوقت

وجاءه مدير مكتب القائد العام يوماً من الايام متأخرا عن موعده ، يعتذر بأنه كان مع القائد العام ، فقال له رياض فى شمم واباء ووضوح : آسف لأنك لم تحترم موعدك معى ، ولست مستعدا للتجاوز عن ذلك ، وإذا ما أراد القائد العام أن يناقش الموضوع مرة اخرى فسوف أذهب إليه بنفسى .

احترام الكبير

وكان رياض يكن طيلة خدمته الاحترام الواجب لرؤسائه وأصحاب الرتب الاعلى حتى عندما كان رئيسا للأركان كان يعامل الفريق فوزي

باحترام شديد لم يفتأ الذين لاحظوه [حين كان من السهل على القريبين من اللامعين أن يدركوا مثل هذه العلاقات]أن عجبوا له ، ولم يكن هذا إلا صورة العسكرى المطبوع الذى كانه رياض .

أمانته

كان عبد المنعم رياض أمينا مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الناس ، وقد دفعته أمانته فى سنتى خمس وستين ، وستة وستين (٦٥ ، ١٩٦٦) إلى مداومة الأنذار والتحزير من سوء موقف القوات الجوية على الجبهات العربية الثلاث ، وقد ظل يدعو إلى الإسراع فى تدعيم الدفاع العسكرى ، وكان يجار بضرورة العناية بالمجال الجوى لدول الجبهتين الشمالية والشرقية ، (سوريا والاردن ولبنان) — وكان يلفت النظر إلى حقيقة بسيطة عميت عنها أبصار وقادة ذلك الزمان ، فالفصل من الناحية الجوية بين جبهات المواجهة الاسرائيلية فى هذه الدول مستحيل ، نظراً لأن السرعات الفائقة للطيران الحديث تتطلب مدى عمل واسع وهو ما لا يتوافر مع صغر مساحات هذه الدول ومجالاتها الجوية ، ولهذا السبب كان اقتراحه انشاء « **مجموعات عمل جوية** » من هذه الدول تقوم بالسيطرة على أعمال قتال القوات الجوية لهذه الدول أمام عدو يدير قواته على جبهاتها الثلاث وفق نظام مركزى موحد ومندمج فى جهاز عسكرى واحد .وبعبارة ابسط كان عبد المنعم رياض مستاء أشد الاستياء من أن تكون الجبهة العربية شرق اسرائيل وهى مساحة صغيرة تقطعها الطائرات فى دقائق قليلة مقسمة بين ثلاث دول

و كل قوات جوية من هذه الدول تتبع جيش دولتها فى حين أن الجانب الاسرائيلى يخضع لأدارة واحدة تندمج فى جيش واحد .

توافق المركزية واللامركزية

بيد أن هذه الدعوة إلى مركزية التخطيط والقيادة لم تكن أبدا دافعاً لشهيدنا على تركيز القيادة فى يده فى وقت من الأوقات ، فقد كان رياض من رواد الداعين إلى اللامركزية فى القيادة ، وأن يترك لكل مرءوس مجالا كافيا لحرية التصرف ، وقد اثُر عنه فى هذا الصدد قوله « إن الحمل الثقيل قد يسحق أكتاف رجل واحد ... بينما يسهل على الجماعة المتكاتفة النهوض به » .. وهذا ينم عن خلق كان لابد من الأشارة إلى حقيقته لتبين كيف اتسقت المركزية واللامركزية فى عقلية الرجل الاستراتيجية .

خطط خبير ولكن !

وبالاضافة إلى اقتراح رياض انشاء مجموعات عمل جوية « تتولى قيادة القوات للأقطار العربية الثلاثة ، طالب شهيدنا فى تلك الايام الغادرة بحكم اطلاعه على بواطن الأمور ، واستشرافه للمستقبل بالاسراع فى شراء المقاتلات للاردن وألح فى وضع خطة تدريب للطيارين والفنيين للعمل على هذه المقاتلات كما طلب التصريح للقوات العراقية والسورية التى تمركزت فى أرضها قبل يونيو ١٩٦٧ بدخول أرض المعركة ، ولعل عبد المنعم رياض حين كان يقترح مثل هذه الاقتراحات كان يؤمل ألا يرى يوما من الايام التى شهدها العالم العربى

فى يونيو ١٩٦٧ لكن الله سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها أراد للأمة العربية قدرها المقدور » .

وليس هناك أدنى شك فى أن عبد المنعم رياض قد بذل جهدا كبيراً فى لفت النظر إلى خطورة الموقف العسكرى قبل هزيمة يونيو وقد سرد الاستاذ محمد حسنين هيكل فى مقاله الذى رثا به عبد المنعم رياض كثيراً من المواقف التى نبه فيها شهيدنا الى خطورة الموقف ودقته حين لم يكن غيره ينبه ، ولا يجرؤ على التنبيه ، ولا يفكر فيه !

العلم للعسكرى

ومن أبرز وجوه شخصية عبد المنعم رياض اهتمامه الشديد بالعلم على المستويين الشخصى ، والعسكرى وكانت نظرة رياض إلى العلوم نظرة دراسة واسعة شاملة لا تقف عند حد ، وانما تتعدد فيها الاتجاهات لتلتقى فى عقله الذكى الواعى ، وكان رياض يقرأ وبخاصة فى فروع الاقتصاد ملبياً لاحتياجاته الفكرية التى أملت عليه دراسة مثل هذه العلوم التى لابد منها لكل قائد عظيم مثله ، وكان يقرأ فى الالكترونيات مع صعوبتها ودقة تفصيلاتها ، ولكن العون الحقيقى له على كل هذا جاءه من نفسه ومن صبره ودأبه ومثابرته على تحقيق رغبته الملحة فى التعرف على مسارات التقدم العلمى أولا بأول .

وكان رياض رحمه الله لا يأنف أن يسأل فيما استغلق عليه فهمه ، ولكنه كان يسعى فى تواضع العلماء ، ونبوغ المتعلمين الى لقاء الاساتذة يتلقى على أيديهم العلم عن قرب وفى أرفع صورة .

فى كلية التجارة

وليس أدل على تعلقه بالعلم مما فعله فى أول العام الدراسى (٦٦ / ٧٧) حيث توجه وهو رئيس أركان حرب القيادة العربية الموحدة إلى عميد كلية تجارة عين شمس فطلب اليه أن يوافق على قبوله طالبا منتسبا بالسنة الأولى ، ودهش العميد لهذا الطلب ولم يقلل من دهشته ما أخبره به شهيدنا من أنه ينوى اعداد رسالة عن (تغير اتجاه المجهود الرئيسى لقوات الهجوم) وهى رسالة تتطلب المعرفة التامة بعلوم الاقتصاد الى جانب القدرة والفن الاستراتيجى ، وعرض العميد على الفريق رياض أن يختار له بعض الاساتذة ليعاونه فيما يحتاج اليه من دراسة ، ولكنه أبى الا أن يبدأ بداية منهجية ، ولم يكن فى وسع العميد الا ان يجيب طلب الفريق ، فلما كان الامتحان ذهب الرجل الثانى فى القيادة العربية الموحدة يؤدى الامتحان مع طلبته ، ولكن بشائر الحرب سرعان ما ظهرت فى الافق واستدعى رياض لقيادة جبهة الاردن ، واندلعت حرب الايام الستة وانتهت ، وظهرت النتيجة تعلن عن نجاح رياض فى المواد التى أدى فيها الامتحان .

أربع لغات

وكان عبد المنعم رياض من القواد القلائل الذين يتقنون اللغات كأبنائها ، ولم يكن ذلك إلا صورة من صور تعطشه إلى المعرفة ، وحبه للقدرات العلمية الرفيعة ، على أن الشيء الأروع

فى هذا الأمر هو أن رياض استطاع ان يتقن بالاضافة إلى الانجليزية ثلاث لغات أخرى فى ثلاث سنوات متتالية تعلم الفرنسية على يد مدرس خاص (١٩٥٢) والالمانية (١٩٥٣) والروسية (١٩٥٤)وحين بدأت علاقتنا بالاتحاد السوفيتى تقوى ، كان رياض من الشخصيات المعدودة على الأصابع التى تتقن الروسية فى هذه الفترة المبكرة ، ولعل هذه اللغات التى تعلمها رياض كانت أكثر اللغات حياة واحتياجا فى مجال عمله ، وقد اعانته هذه المعرفة على الاستزادة حتى آخر أيام حياته من أحدث تطورات العلم .

بيت علم

كان عبد المنعم رياض من بيت علم ، وقد بي [illegible] قرات الاولى كيف ضرب شقيقاه وشقيقتاه بسهم وافر من التفوق فى تخصصاتهم ، حتى كانوا كالباقة التى تفوح بالعطر ، ولم يكن أحوال رياض من قبل هذا الا مثلاً لأشقائه وقد انعكس أثر هذا العلم الاصيل على أخلاق الاسرة بالاثر الطبيعى ، فارتفع بأخلاقهم ونفوسهم إلى قمة التواضع ورفعة الذوق وعلو الهمة وصفاء النفس وشكر النعمة والبعد عن المظهريات الكاذبة .

التركيز

ولم يكن عبد المنعم رياض فى شبابه أو بعد أن تقدم به السن يفرط فى الاستذكار ولكنه كان جيد التركيز الى حد أن العلوم كانت تنطبع فى ذاكرته لأول وهلة ولم يكن يعطى كل وقته للدرس

والتحصيل ، ولكنه لم يكن يقصر أمر العلم فى الوقت الذى كان يمارس فى الانشطة التى بزغ نجمه فيها .

ولعلنا بعد أن تبينا القدر الحقيقى لشغف عبد المنعم رياض بالعلم نستطيع أن ندرك أنه لم يترك كلية الطب فى مطلع حياته هاربا من العلم ومحرابه ، ولكنه اختار لنفسه الجندية علما ومحرابا ، اعتزازابه وتقديراً لشرفها ونبلها ، ووفاء لوالده مثله الأعلى وموضع حبه وإجلاله ، ثم كان بعد ذلك مثال العلم يكون فى الموقع الذى هو أحوج المواقع الى العلم الحديث !

٣٠ ٪ من الخدمة دراسة!

واذا ذهبنا نحصى الفترات التى قضاها عبد المنعم رياض من خدمته فى الدراسة لوجدناها تربو على تسع سنوات ، وهو رقم [خيالى] لضابط قائد مثل رياض لم يقض فى خدمته أكثر من واحد وثلاثين عاما ، بل أنه قلما يتاح لأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات أن يمضوا مثل هذا الزمن فى مقاعد الدرس ، ولامراء فى أن هذه الفترات التى قضاها فى تلقى العلم قد أفادته بالقدر الذى افادته فيه الخبرة التى هيأها له الله فى تسلسل بديع لم يبعد به عن نطاق تخصصه الدقيق فى المدفعية المضادة للطائرات .

وعناية بالأبدان

ولم تكن عناية شهيدنا بجسمه تقل عن عنايته بروحه وعقله ونفسه ، إذ كان يدرك تمام الادراك مدى أهمية التكامل بين أجهزة

الانسان المختلفة ، وبين نموه العقلى والجسدى ، وبين جهد الفكر والجسم ، وكان منذ صغره يهوى ركوب الخيل ، وكان حريصا طيلة حياته على مزاولة الرياضة كل يوم ، كما كان رضى الله عنه رئيسا لنادى هليوبولس للرماية والجوالة .

راهب فى محراب العسكرية

وكان عبد المنعم رياض على رأس المؤمنين بالترهب للحياه العسكرية ولعل تقديرنا لقيمة هذا الخلق تزداد إذا تذكرنا أن صاحبه تمسك به فى وقت كان الانتماء للعسكرية فى ذاته هو الطريق لتحقيق كل الامتيازات المدنية ، وكان لا يفتأ يعبر عن دهشته للذين يتركون الجيش ليشغلوا مناصب رؤساء مجالس الوزارة أو السفارات ، كان ضد تمدين الجيش وكان ضد الامتيازات للضباط ، وكان ضد التدخل السياسى فى الجيش وضد تدخل الجيش فى السياسة ، وكانت مواقفه فى كل هذه الأمور واضحة وصريحة .

بلازواج

ومن منطق الترهب كان عبد المنعم رياض يرى أنه يجب على الضابط أن يظل بلا زواج ، وكانت نظريته فى ذلك أن الضابط مهمته القتال واستطرادا الموت ، وإذا مات فلا يجب أن يترك آثاراً عائلية مدمرة ،بالاضافة إلى أن الزواج يقلل من روح التضحية ! هكذا كان يعتقد شهيدنا البطل وهكذا فعل ، وقد أغناه عن الزواج أنه عاش حياته كلها مع شقيقته الدكتورة زاكية التى عاشت هى الأخرى راهبة فى

محراب العلم والجامعة وكان شهيدنا لايمل الحديث عن أفضالها عليه ، والاشادة بروحها معه ، ووقوفها من خلفه طيلة حياته .

وعلى الجنود

وكان رحمه الله والدا حقيقياً لجنوده ، يحس بآلامهم وآمالهم ويعمل بكل ما أوتى من قوى على توفير الراحة والامان لهم ، وفيما كان يمر على الجبهة ذات ليلة من الليالى قارسة البرد إذ وجد جندياً يرتعد فى دركه ، فتوجه اليه وسأله عن معطفه ، فقال له الجندى إنه أعاره لزميل له خرج فى وردية فخلع رئيس الأركان معطفه وألبسه الجندى ثم قال له فى دعابة لطيفة : لا تنس أن تعيد . إلى فى الصباح ! وحتى فى الدقائق الاخيرة التى استشهد فيها البطل ، صافح جنود المواقع المتقدمة فردا فردا ، وقال لهم فى دعابته اللطيفة الحانية : « ما متعملوا لنا شاى ... أنتم بخلاء والّلاايه؟ » .

وكان رياض يؤمن أن مكان القائد الحقيقى هووسط جنوده فى المعركة ، ولم يكن استشهاده فى الخطوط الأمامية الا دليلا حياً على التزامه بهذه الصفة العسكرية الرفيعة من صفات القادة العظماء ، والحق أن صلة عبد المنعم رياض بضباطه وجنوده لم تكن لتنقطع لحظة من الحظات تعبيرا عن قوله الذى لم يفتأ يكرره من أن مكان القادة الصحيح وسط جنودهم .. وأقرب إلى المقدمة منهم إلى المؤخرة ... ولم يكن رياض يقتصر فى هذا على ضربه القدوة بنفسه ، ولكنه كان يحذر قواده يوما بعد يوم من اننا « اذا حاربنا حرب القادة فى المكاتب فالهزيمة محققة »

مغامرة محسوبة !

ولعل ابلغ قصة تصور مدى هذا الخلق عند شهيدنا العظيم ما رواه الاستاذ محمد حسنين هيكل من أنه علم ذات يوم من أيام مايو ١٩٦٨ « أن بعض الدوريات المسلحة عبرت حدود العدو للاستكشاف ، ثم علم بعد قليل أن الفريق رياض كان شخصيا فى دورية من هذه الدوريات . ثم أذاع راديو اسرائيل أنهم قد القوا القبض على أفراد دورية من الدوريات ، وبات الذين علموا أن رياض قد خرج للاستكشاف وهم لا ينامون ! فماذا يكون الامر لو أسر عبد المنعم رياض وهو يومئذ رئيس اركان حرب الجيوش العربية ؟؟

قال هيكل : ثم أصبحت فسمعت صوته فى التليفون ، يحدثنى ويطمئننى ، ويشرح لى وجهة نظره فى خروجه مع دورية الاستطلاع فيقول « لقد كان مسدسى فى يدى طول الوقت ، ولم تغمض عينى ثانية واحدة ، قد أحسست باحتمال أن نلتقى بقوات العدو كانت مهمتى أن نقاتل حتى الطلقة ما قبل الاخيرة لأنى كنت احتفظ بالطلقة الأخيرة ذاتها لنفسى أفرغها فى رأسى قبل أن يحاول العدو أن يأخذ منه نتفة معلومات واحدة » واستطرد : « كنت أريد أن أرى الأرض التى ستجرى من فوقها معركة ومع أنى أعرفها من قبل ومشيت عليها بقدمى بقعة بقعة الا أنى كنت أريد أن أستذكر بالنظر ما أعرف ، فلا شىء يعوض أن ترى بنفسك الأرض التى ستعمل عليها ، والتى على ترابها سوف تحدد الحياة أو الموت » ومن ناحية أخرى فانه فى بداية احتمال القتال بيننا وبين العدو ، بعثه بعض الدوريات للاستكشاف ، وفضلا عن أية معلومات قد يعودون بها فإن دخولهم يكسر رهبة اقتحام ارض للعدو فى بداية مواجهة خطيرة معه »

القدرة لا السلطة

وفوق ذلك كله كان شهيدنا يرى أن القائد هو الذى **يملك إصدار القرار وليس مجرد سلطة إصدار القرار** ، وكان يرى أن أهم عامل فى القدرة على اصدار القرار هو التوقيت السليم ،وكان يضرب لذلك مثلا بمعركة ٦٧ فيقول إن الدراسة العملية لتصرفاتنا فى المعركة قد بينت لنا أن قرارات **الكثيرين** من قوادنا كانت سليمة ، ولكنهم ترددوا فلم يصدروها فى الوقت المناسب ، ولا فائدة من قرار مهما كان سليما اذا جاء بعد الوقت المناسب بخمس دقائق لأن الوقت الذى يواجهه قد تغير ، فالمعركة لا تنتظر احداً ، وكان قائدنا يذهب الى ابعد من ذلك فيقرر ان قرارا **سليما بنسبة ستين فى المائة يتخذ فى الوقت المناسب خير من قرار سليم مائة فى المائة ويجىء بعد الوقت المناسب بخمس دقائق ليصبح بغير فائدة على الاطلاق !**

التواضع

وكان عبد المنعم رياض من بعد ذلك كله لا يرى فى كل هذه المواهب والقدرات والبطولات التى تميز بها شيئاً يستحق التباهى أو الفخر ، فقد كان يعتقد أن هذا هو **المستوى الذى يجب أن يكون عليه قادة القوات المسلحة** وكان لا يترك فرصة قبل ٦٧ ليعبر فيها عن استيائه من مستوى الضباط الذين تعهد اليهم القيادة بمسئوليات خطيرة من باب تفضيل اهل الثقة على أهل الخبرة وكان يقول فى ذلك عبارة مركزة اشتهرت عنه ، واستهر بها « ان اصحاب العقول الساذجة يفسدون الجيش »

الاندفاع الكافى

كان رياض يؤمن بأن القائد لابد أن يكون مندفعا بالحد الكافى الى الامام بحيث يمكنه أن يشتم رائحة المعركة ، لهذا لم يقد المعركة من موقع محصن رغم أن هذا حقه ، ولكنه قادها من الموقع المتقدم ، ولم يحسب رياض أنه قد يموت .

ولكن !

وكان رياض فى الفترة التى تلت الهزيمة وسبقت استشهاده ضائقا باعتمادات التسليح التى يطلبها الجيش ولكنه كان يقول لنفسه ولمحدثيه « ولكن ماذا نفعل ؟ اذا ضاع شرف الامة فلن يستطيع أى قدر من الغنى أن يعوضها عنه » ويروى الرئيس السادات رحمه الله أنه حادث عبد المنعم رياض فى امر معركتنا القادمة مع اسرائيل فقال له رياض : اننا لو لم ننتصر على اسرائيل فسوف نفقد رجولتنا لخمسين سنة قادمة ! وجاء الرئيس السادات فأعاد للمصريين الشرف وحافظ لهم على الرجولة بحرب كان من اصحاب الفضل فيها عبد المنعم رياض الذى سبق شهداءنا بأكثر من اربع سنوات الى لقاء الله

وبعد !

وبعد فليس أدل على ندرة معدن عبد المنعم رياض عن زخرف المناصب وتجرده للحق ، وتقديره لمصلحة الوطن من موقفه حين عين رئيسا للأركان يونيو (١٩٦٧) إذ اقترح يومها على الرئيس جمال عبد الناصر أن

تكون فترة شغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية محددة باربع سنوات ، عملا على تجديد وإحلال القيادات الشابة والخبرات الحديثة فى مواقع المسئولية أولا بأول ، وقد اقتنع الرئيس عبد الناصر بوجهة نظر شهيدنا فاصدر قرارا جمهوريا يحدد فترة تولى منصب رئيس الأركان باربع سنوات قابلة للتجديد سنة اخرى بقرار جمهورى .

ولكن عبد المنعم لم يكمل فى رئاسة الأركان الا أقل من سنتين واختاره الله الى جواره فى اركان الفردوس ليقضى ما شاء الله ان يقضى .

للمؤلف

١ - الدكتور محمد كامل حسين عالما ومفكراً وأديبا .
٢ - مشرقة بين الذرة والذروة .
٣ - كلمات القرآن التي لا نستعملها .
٤ - من بين سطور حياتنا الأدبية .
٥ - يرحمهم الله .
٦ - أحمد زكى حياته وفكره وأدبه .
٧ - الحلول الجزئية هي الأجدى . . أحياناً .
٨ - الشهيد عبد المنعم رياض . . سماء العسكرية المصرية .
٩ - مايسترو العبور المشير أحمد إسماعيل .

تطلب جميع هذه المؤلفات من الهيئة العامة للكتاب ، والمعرض الدائم للكتاب بكورنيش النيل ، وتوزيع الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة .

رقم الإيداع ٤٣٠٩/١٩٨٤
ISBN 977 - 1405 - 03 - 9

This book

A.M. Reiad, the Egyptian chief of Staff... next to the six days' War 1967, is considered as the greatest Egyptian militarians in career, talents and the capacity of arrangement and strategy.

Reiad, after admission at the Medical School, strangely enough was determined to join the Military College to be just like his father who was also one of the earliest Egyptian militarians.

He was graduated as the first among his colleagues and continued his Further militarian studies for 9 years in the Staff Military College, Naser Academy, England and in Russia, in Frunz Academy where he was given the neck name of the «Golden General». Moreover, he studied together with the jews in Palastine before 1948. That is why the Israeti militarians exactly knew about his abilities. Reiad was shot accidentally in Mars 1969 while he was making a round among his troops on the Fire line

Earlier during his military service, he was able to make some advancements to the «Target plane» and to produce it by the Egyptian hands and then he made some changes in a weapon bargain with Spanoswissa Company. These modification were similarly asked for by NATO one year later.

He was responsible for the rearrangement of the Egyptian Forces and dividing them into armies. He also established the fourth power or force «The Air Defence». The tiny book displays the details of the genious life of that remarkable man whose death as a marty stirred greatly the emotions of his whole nation towards the victory in the 6th October 1973.

Dr. Mohamed El Gawady

P.O.Box 177 Orman - Cairo.

THE MARTYR "ABDEL. MOONÈM REIAD"
(1919-1969)
THE EGYPTIAN SKY OF ARMY

Dr. Mohamed El-Gawady
State Prize of Literature (Biography)
Arabic Language Academy Prize of Literature

Dar el Atebaâ